

اختفاء سد النهضة من السياسة والإعلام في مصر



وسعت إلى تطوير علاقاتها في منطقة القرن الإفريقي، ولمست انحناءة إثيوبية مع احتدام العواصف في الداخل، وتحذ من الإسراف في استهلاك المياه، وكلها من العوامل التي تقضي إلى الهدوء. كما أن سخونة التي سادت الأشهر الماضية تراجعت بسبب تلاشي الأضرار المنتظرة من وراء الملة الثاني، وسوف تعود مرة أخرى قبل بضعة أشهر من موعد الملة الثالث في يوليو المقبل، بالتالي هناك وقت تستطيع فيه الدول الثلاث ترتيب أوضاعها، عبر ضخ دماء في عروق العملية التفاوضية أو حدوث مستجدات على الساحة الإثيوبية تؤدي إلى قلب الطاولة على حكومة أبي أحمد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

يمكن أن تحل عبر انفجار أزمة أخرى في الداخل، وهو رهان مصري غير مضمون لأن سد النهضة سوف يظل خياراً قومياً تلتف حوله الشعوب الإثيوبية بعيداً عن توجهات الحكومة المركزية، ولأن غالبية القوى الكبرى ترفض المساس بوحدة الدولة الإثيوبية. أدى الهدوء الراهن بشأن سد النهضة إلى شكوك في الاتهامات المصرية من زاوية التعرض لأضرار جسيمة من وراء إقامة المشروع بالمقاييس الإثيوبية بعد مرور الملة الثاني بسلام، وأن القاهرة يمكنها تحاشي التداعيات السلبية عبر مخزون المياه الوفير في بحيرة السد العالي، وأن تصديدها تمكن معالجته دون إثارة الرأي العام.

الحاصل أن مصر تعمل على أكثر من خط في توقيت واحد، فهي تتمسك بالتفاوض مع إثيوبيا، ولوحت بإمكانية اللجوء إلى حلول عسكرية، وخاطبت المجتمع الدولي والقوى الكبرى فيه عبر قناة مجلس الأمن،

للمجتمع الدولي الذي شعر بان انفلات الأزمة يمكن أن يهدد الأمن والسلام الإقليميين، وتحركت بعض القوى فيه لفرملة اندفاعات كل من مصر وإثيوبيا نحو خيارات صدامية.

جاء تبريد الأزمة مع تفاقم المشكلات الداخلية في إثيوبيا، بما يشير إلى إمكانية خلط أوراق حكومة أبي أحمد التي راهنت على سد النهضة كوثقة تنصهر فيها الشعوب الإثيوبية وتنسى معها خلافاتها، لكن المعارك لم تعد قاصرة على إقليم تيغراي الذي انتصر على قوات الحكومة الفيدرالية، وبدأت الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي الدخول في حرب واسعة بعد تمكنها من السيطرة على حدود الإقليم التقليدية، وتضافرت معها حروب تشنها جماعة الأورومو والعفر والأهرا.

وصلت شرارة الحرب إلى منطقة بني شنقول المقام عليها سد النهضة، بما يشي بان البناء قد يتعطل جراء هذه المعارك، الأمر الذي يبعث بتطمينات غير مباشرة للقاهرة تعني بان الأزمة

شهر لم تتضح ملامحها ولا تزال مكوناتها غامضة.

سقطت كل الحلول العسكرية والسياسية والفنية كان الأزمة غير موجودة، وكل دولة تتصرف دون التوقف عندها تقريبا، ما أثار تساؤلات حيال مغزى الضجة التي أثارت الفترة الماضية بشأن التحديت التي يفرضها سد النهضة على العلاقة بين القاهرة والخرطوم من ناحية وأديس أبابا من ناحية أخرى.

وامتدت الهواجس إلى حديث جاد حول إمكانية حدوث توابع لأزمة سد النهضة على منطقة حوض النيل، وسعت الدول الثلاث، على كل طريقتها، إلى تطوير علاقاتها مع دولها كنوع من الحماية والردع الاستراتيجي. يتزامن الصمت الحالي مع بعض التطورات النوعية، أبرزها تسارع وتيرة التحركات المصرية لسد العجز المتوقع في المياه من خلال مشروعات كبيرة للتحلية وإعادة تدوير المياه وترشيدها، ووصول رسالة القاهرة

فقد جاء فيضان هذا العام كثيفا في وقت لم تكتمل فيه مرحلة البناء المطلوبة لإتمام الملة الثاني خلال شهري يوليو وأغسطس بما يمكن من استيعاب نحو 18.5 مليار متر مكعب، ولم تصل أديس أبابا إلى الارتفاع المطلوب للممر الأوسط في جسم السد وهو 595 مترا وتوقف البناء عند ارتفاع 573 مترا، ما قلل من حجم المخاطر المصرية.

أدت هذه النتيجة إلى استيعاب حوالي 8 مليارات متر مكعب فقط في خزان السد، وهي كمية لم تصب مصر بأضرار حقيقية، خاصة مع زيادة فيضان النيل الأزرق هذا العام عن المستوى المعتاد، ما يعني أن التقديرات الإثيوبية غير دقيقة لأن أديس أبابا أعلنت في منتصف يوليو الماضي أنها نجحت في إنجاز الملة الثاني دون تقديم تفاصيل.

كانت هذه واحدة من العوامل التي امتصت الغضب المصرية، خاصة أن هناك شعورا بان عملية الملة الثاني لم تكتمل بسبب وجود ضغوط إقليمية ودولية، ما يمثل حلا وسطا، حيث تحقق لإثيوبيا إرادتها في الملة المنفرد من دون أن تصيب القاهرة أو الخرطوم بأضرار ملموسة، وهي النقطة التي عندها يمكن أن تتطور الأوضاع للأسوأ.

صورت تصريحات في مصر والسودان أن الملة الثاني سيكون كارثيا وحشدتا ادواتهما الدبلوماسية لحض المجتمع الدولي على ممارسة ضغوط بالغة على إثيوبيا، الأمر الذي لم يحدث فعليا، فقد أخفقت جلسة مجلس الأمن الدولي التي عقدت في الثامن من يوليو الماضي في الخروج بموقف داعم للبلدين وجاءت غالبية كلمات الدول الكبرى في جلسة المجلس داعمة لإثيوبيا ومطالبة باستمرار المفاوضات على طاولة الاتحاد الأفريقي والتحذير من اللجوء إلى التعامل مع الأزمة بخشونة.

كانت هذه الجلسة فارقة في التحركات السياسية، حيث تقينت القاهرة أنه لا مناص من المضي في الحل التفاوضي، والآن ابتعد شبح الحرب الذي لاح في الأفق قبيل الملة الثاني، وبدت العودة إلى طاولة المفاوضات غامضة من خلال آلية الاتحاد الأفريقي أو أي آلية أخرى بديلة، وحتى الوساطة الجزائرية التي أعلن عنها منذ حوالي

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

يذكر المتابعون للأحداث الإقليمية أن سد النهضة الإثيوبي شغل الكثير من السياسيين والمواطنين في مصر قبل شهر أو أكثر، وانصب تركيز العديد من الدوائر المحلية على رصد تطورات الأزمة وتداعياتها من جوانب مختلفة، وكانت مصر تصحو وتنام على هذه الأزمة بسبب تضخمها والنفع فيها، وعاشت ما يشبه أجواء الحرب. السد الآن اختفى من تصريحات الدوائر السياسية واهتمامات وسائل الإعلام مع أنه من الملفات المصرية التي تمثل تهديدا للأمن القومي، فهل حلت القاهرة الأزمة أم لم تكن هناك أزمة أصلا وجرى اختراعها لشغل الرأي العام عن أزمات داخلية وزيادة شعبية النظام الحاكم؟ أم قبلت القاهرة التعامل مع الأمر الواقع؟ أم أن هناك مستجدات يتم التعويل عليها لتغيير المعادلة التي تحاول إثيوبيا فرضها؟

الهدوء الراهن بشأن سد النهضة أدى إلى شكوك في الاتهامات المصرية بالتعرض لأضرار جسيمة من وراء إقامة المشروع بالمقاييس الإثيوبية بعد مرور الملة الثاني بسلام وتحاشي القاهرة للتداعيات السلبية المفترضة

لا تزال الأزمة مستمرة بكل التباينات والإجابات متناثرة حول الأسئلة المطروحة ولم تطرأ تحولات على الإجراءات الإثيوبية تفيد بوجود ليونة واستجابة للرؤية المصرية. كل ما حصل أن عوامل الطبيعة وقلق بعض القوى الدولية والمشكلات الداخلية في إثيوبيا لعبت دورا مهما وخففت من مخاوف القاهرة العاجلة،

مياه وتجارة ومجاملات بين الأردن وإسرائيل

حل الدولتين المطلوب أردنيا والمدموم من الولايات المتحدة وباقي القوى الكبرى والأمم المتحدة منذ سنوات طويلة، ليس من المتوقع أن يخرج عن إطار المواقف إليها دون اتخاذ أي خطوة عملية من قبل إسرائيل على الأرض مع استمرار الجمود الذي يعترى محادثات السلام منذ سنوات.

وإذا كان نتيناها قد دفن عملية السلام مع الفلسطينيين خلال فترة حكمه التي امتدت 12 عاما متصلة، فليس من الوارد إحياؤها من جديد على يد بينيت، وهو أول زعيم حزب ديني متشدد يتولى رئاسة الوزراء في إسرائيل.

شعر الأردن بأنه حصل على دفعة لوقفه من حل الدولتين بعد تولي جو بايدن الرئاسة الأميركية وإزاحة نتيناها بعد ذلك بأشهر. وعادت الاتصالات والزيارات بين الأردن وإسرائيل بعد أقل من شهر على تولي حكومة بينيت سلطاتها.

لكن المجاملات ظلت تهيمن على التصريحات المتبادلة منذ ذلك الحين، خصوصا بين العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني الذي قال إنه يشعر بـ"التشجيع" وبينيت الذي يرى "أجواء إيجابية" في العلاقات مع المملكة.

وإلى جانب المجاملات والكلام اللين بين عمان وحكومة بينيت، اشترى الأردن، وهو واحد من أشد بلدان العالم احتياجا للماء، 50 مليون متر مكعب من إسرائيل بمقتضى معاهدة السلام الموقعة في 1994. وكان نتيناها رفض تزويد الأردن بالمياه.

كما وافقت إسرائيل على زيادة كبيرة في الصادرات الأردنية إلى الضفة الغربية. وكان ذلك كله في الأسابيع الأولى لتولي بينيت رئاسة الحكومة. لا شك أن التوتر "الشخصي" الذي شاب العلاقات الثنائية أيام نتيناها لم يعد موجودا الآن مع حكومة بينيت التي أكدت أكثر من مرة أنها تريد تعزيز علاقاتها مع الأردن وتوسيع مجالات التطبيع مع محيطها العربي بعد توقيع "اتفاقات أبراهام" العام الماضي مع أربع دول عربية.

ولا شك أيضا أن بينيت صاحب التوجهات الدينية المتطرفة ليس لديه واقعا ما يقدمه لتحسين العلاقات مع الأردن، وهو الذي يرأس ائتلافا حكوميا

يرفض بشدة حل الدولتين وتسوية مسألة اللاجئين وتقسيم القدس إلى شرقية وغربية كما يرفض وقف الاستيطان ولا يسعى إلى استئناف المحادثات مع الفلسطينيين؟

ولا تبدو "الوصاية الهاشمية" على الأماكن الإسلامية في القدس، وهي أحد مرتكزات الخطاب السياسي الأردني، ذات اعتبار كبير لدى الحكومة الإسرائيلية برئاسة بينيت الذي ينطلق من أسس دينية وأيديولوجية في التعامل مع المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى.

كل من هذه المعطيات هو عبارة عن لغم كبير على طريق ما يمكن تسميته "تحسين" العلاقات الثنائية القائمة منذ ثلاثة عقود بين الأردن وإسرائيل، وخطر على الاستقرار والنسيج الاجتماعي في المملكة، حيث نصف السكان تقريبا لاجئون فلسطينيون وأردنيون من أصول فلسطينية.



شاكرا رفاعية
إعلامي أردني

رغم الأجواء "الإيجابية" التي هباتها التصريحات المتبادلة واللقاءات غير المعلنة بين الأردن وإسرائيل منذ تشكيل حكومة نفتالي بينيت منتصف يونيو، إلا أن هامش التحرك لتحسين العلاقات يبقى ضيقا ومحصورا في شؤون غير سياسية وتظل الخلافات في القضايا الكبرى على حالها. لا فرق واقعا بين سياسات بنيامين نتيناها وتلميذه بينيت الذي أطاح به من رئاسته الطويلة للحكومة، وكان ذلك موضع ترحيب في الأردن حيث ساءت العلاقات مع إسرائيل ووصلت إلى أدنى مستوياتها خصوصا في السنوات الأخيرة لحكم "الملك بيبي". ما الذي يمكن أن يتغير في العلاقات مع الأردن إذا كان بينيت، مثل نتيناها،